Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومهما قبل في صحة هذه الروايات فان الراجح ما ذهبنا اليه ، وهو فهم العرب للشعر ومقدرتهم على التمييز بين جيده ورديئه وحسه وأحسه ، قال الدكتور زكي مبارك : « وفي أمثال هذه الكلمات دليل على أن الرواة نقلوا عن الجاهليين أحكاماً في صناعة الكلام وفي ذلك ما يصلح للاستئناس به في هذا الموضوع . وليشك من شاء في صحة هذه النصوص فهي على كل حال صورة لفهم نقاد العرب لبعض ما كان عليه أهل الجاهلية » (١) . وفي هذا ما يشجع الباحث على تلمس البذور الأولى للنقد في العصر الجاهلي وما تلاه من عصور ، وهو تلمس يكشف عما كان يدور في الجاهلية من أحكام ويوضح فهم العرب للشعر وفنونه في تلك الحقبة التي تطور فيها الشعر العربي وأصبحت له معالم وأصول .

واذا ما انتقلنا الى العصر الاسلامي رأينا القرآن الكريم يقول : « فَأَعْرِضْ عنهم وعظهم وقُلْ لهم قولاً بليغا » (٢) وكان ايمان العربي بكتاب الله واعتناقه الاسلام حكما نقديا أدركه بذوقه السليم وفطرته الصافية . ورأينا الرسول الكريم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعنى عناية عظيمة بأحاديثه وقد أثر عنه أنه كان يقول : « لا يقولَنَّ أحدكم خبثت نفسي ، ولكن ليقل : لقست نفسي » كراهية أن يضيف المسلم الخبث الى نفسه (٣) ، وكان يستمع الى الشعر ويقول : « إنَّ من البيان لسحرا » .

وأُثِرَ عن الخلفاء الراشدين والصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أنهم كانوا يستمعون الى الشعر ويبدون رأيهم فيه ، وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول عن زهير بن أبي سلمى أنه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل بين الكلام (٤) ، وكان الرواة يضربون المثل ببلاغه عمر وفصاحته .

واذا ما انتقلنا الى العصر الاموي رأينا الحياة الادبية تزدهر ، وكان الخلفاء

(١) النثر الفني ج ١ ص ٤٨ هامش (١)

(٢) سورة النساء ، الاية ٦٣ .

(٣) الحيوان ج ١ ص ٣٣٥ .

(٤) طبقات فحول الشعراء ص ٥٢ ، وجمهرة أشعار العرب ص ٥٧ ، ونقد الشعر ص ١٩٦ ، ٢٠١ .